حوار الشيخ أبي المنذر الساعدي
مع مجلة "بيارق المجد"

* * *

س) أولاً؛ مرحباً بكم فضيلة الشيخ أبو المنذر الساعدي، وشكراً على استجابتكم لهذا اللقاء.

يقال إن "الجماعة المقاتلة" قامت بوضع يديها على الأحداث في ليبيا، وطرحت طرحاً جديداً حيث قالت؛ إنها الجماعة الشرعية الوحيدة في ليبيا، فكيف تنظر "الجماعة الإسلامية المقاتلة" إلى تعدد الطوائف المجاهدة في ليبيا؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

الجواب عن هذا السؤال له شقان، الشق الأول هو شق شرعي بحت - أي من الناحية الشرعية - والشق الثاني هو شق واقعي يتعلق بواقع الحال في داخل ليبيا.

- أما بالنسبة للشق الأول، وهو الأمر من الناحية الشرعية؛ فـ"الجماعة الإسلامية المقاتلة" ترى أنه يحرم ولا يجوز بأي حال من الأحوال، أن تتعدد الطوائف المجاهدة في بلد واحد من بلاد المسلمين أو في قطر واحد من الأقطار الإسلامية، فالأوامر الشرعية واضحة بالاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى وبالنهي عن الفرقة؛ {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم}، {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا}.

فتعدد الطوائف المجاهدة في بلد واحد؛ يناقض هذه الأوامر الصريحة، هذا من وجهة نظر الجماعة من الناحية الشرعية.

- أما من الناحية الواقعية؛ فـ "الجماعة الإسلامية المقاتلة" اجتهدت في ضم كافة التجمعات والتكتلات الصغيرة التي كانت متواجدة على الساحة الليبية، وأفلحت إلى حد كبير بفضل الله سبحانه وتعالى في ضم كل هذه

التجمعات تحت راية واحدة، وهي راية "الجماعة الإسلامية المقاتلة".

س) أحد الأجهزة المعتبرة في البنية التنظيمية "للجماعة الإسلامية المقاتلة"؛ هو الجهاز الشرعي أو ما يطلق عليه "اللجنة الشرعية"، ما هو الدور الذي تقوم به اللجنة الشرعية في إطار المعركة التي تخوضها الجماعة ضد النظام الليبي؟

عندما نقول في تعريفنا لأنفسنا للآخرين أننا جماعة إسلامية، فهذا يعني أن مسيرة هذه الجماعة يجب أن تكون منضبطة بشرع الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يميز أي جماعة إسلامية تستقى ضوابها ومنهجها وخط سيرها من شريعة الله سبحانه وتعالى.

- فنحن عندنا حدود وضوابط لا يمكن أن يتجاوزها الإنسان المسلم، هذه الضوابط المسؤول الأول عنها هي "اللجنة الشرعية" بالجماعة.

- المسائل والنوازل التي تعرض للجماعة في حركتها الجهادية أو غير الجهادية، هذه يجب أن تفصل فيها اللجنة الشرعية بالجماعة.

- قضية الجانب القضائي ووجود هيئة قضائية أو محكمة؛ وظيفتها هي الفصل في أي مسألة تحتاج إلى جانب قضائي، فيتم الفصل من الناحية القضائية.

- تربية الأفراد ومقاومة أي بوادر للانحراف - سواء كان انحرافاً فكرياً أو انحرافاً سلوكياً - هذه من مهمة اللجنة الشرعية بالجماعة.

- كذلك كتابة الدراسات والبحوث؛ هذه أيضاً من مهمات وواجبات اللجنة الشرعية.

اللجنة الشرعية بالجماعة لها ثلاث فروع؛ فرع الدراسات والبحوث، وفرع الفتاوى والقضاء، وفرع التوجيه والإرشاد.

أيضا كان للجنة الشرعية اهتمام بما يحدث في المجتمع الليبي، ومحاولة رصد أي مظاهر - سواء كانت اجتماعية أو غيرها - بين أبناء الشعب الليبي، فكان للجماعة رسائل موجهة لمقاومة أو معالجة هذه

الانحرافات، أذكر منها على سبيل المثال؛ رسالة في الحجاب، ورسالة عن الذهاب إلى السحرة والعرافين والتحذير من هذا الأمر، ورسالة في حكم "المؤتمرات الشعبية" والمشاركة فيها... إلى غير ذلك من الرسائل التي تعالج مثل هذه الانحرافات بين أبناء الشعب الليبي.

س) كثيراً ما يتهم التيار الجهادي؛ بأنه لا يملك طلبة علم بارزين أو مشايخ ودعاة، ما هي علاقة "الجماعة الإسلامية المقاتلة" بأصحاب العلم الشرعي في عالمنا الإسلامي، وكيف تتعامل معهم؟

من أكبر المشاكل التي تعانيها الجماعات الجهادية؛ هي عدم قدرتها - بسبب الظروف المحيطة - على إبراز كثير من مشايخها وطلبة العلم فيها، وإلا ففي "الجماعة الإسلامية المقاتلة" - بفضل الله - مشايخ وطلبة علم أقوياء، تحصلوا على مجال لتأهيل أنفسهم وللدراسة بمنهجية طويلة على المشايخ الكبار في العالم الإسلامي، ولكن ليس هناك مجال إلى هذه اللحظة أمام "الجماعة الإسلامية المقاتلة" لإبراز مثل هؤلاء الشخصيات بصورة يتعرف فيها العالم الإسلامي على هؤلاء الشيوخ والدعاة، ولكن إن شاء الله سيكون هذا اليوم، وسيعرف الناس أن في التيار الجهادي مشايخ وعلماء وطلبة علم ودعاة قادرين بإذن الله على ضبط المسيرة الجهادية والقيام بالدور المنوط بهم.

أيضا "للجماعة الإسلامية المقاتلة" اتصال بمشايخ كبار، ولولا حرصهم على عدم ذكر أسمائهم لما قد يتعرضون له من تضييق من حكومات بلادهم لذكرت لك أسماءهم، منهم ذلك الشيخ الجليل الذي أجري معه لقاء في مجلة "الفجر"، وهو من مشايخ المسلمين الكبار ومن العلماء الكبار المعروفين بالعلم الشرعي على مستوى الأمة الإسلامية وليس على مستوى بلده فقط، ولكنه طلب عدم ذكر اسمه حتى لا يتعرض إلى مضايقات.

وللجماعة أيضاً اتصالات بمشايخ في عدة أقطار يتابعون حركة الجماعة وقضيتها، وتستفيد منهم الجماعة في قضية الفتوى وفي عرض بعض النوازل التي تعرض للمجاهدين - خاصة داخل ليبيا - على بعض هؤلاء المشايخ.

وفي هذا الإطار أيضاً؛ وجه الأخ أبو عبد الله الصادق رسالة إلى علماء المسلمين قاطبة، حضهم فيها على الوقوف موقف النصرة والموالاة من كافة المسلمين

المجاهـدين، وأكـد علـى تعزيـز الجماعـة لمكانـة علمـاء المسلمين ودعاتهم.

س) لنعـد إلـى نشـأة "الجماعـة الإسـلامية المقاتلـة"، قـالت إحـدى الكتيبـات الصـادرة عـن المكتـب الإعلامـي بالجماعـة؛ أن نشـأة الجماعـة يعود إلـى عـام 1980م تقريبـاً، وقيـل؛ إن مرحلـة أوساط الثمانينات كانت مرحلة حاسمة في تكوين البنية الأساسية للجماعة، هل لـك أن تحـدثنا قليلاً عن هذه المرحلة؟

أنا لا أقول نشـأة الجماعـة ترجـع إلـى 1980م، ولكـن أقول جذور هذه الجماعة ترجع إلى سنة 1980م، فعلاً كان هناك تنظيم سري جهادي في داخل ليبيا أميره الأخ عـوض الزواوي فك الله أسره - ما زال مسجوناً إلى هذه اللحظـة - وهـو أخ مـن طلبـة العلـم وخريـج كليـة التربيـة بجامعـة طرابلس، وهو أخ معروف على مستوى الصحوة الإسـلامية عموماً في ليبيا.

كـان الأخ عـوض هـو أميـر هـذا "التنظيـم" أو هـذه "الجماعة السرية"، وكانت حركة هذه الجماعة حركة حذرة جداً، وتتسـم بالسـرية الشـديدة بسـبب الظـروف الأمنيـة والضـغوط الأمنيـة الموجـودة فـي البلـد، وانتشـرت هـذه الجماعة فـي عـدة مـدن فـي ليبيـا، وإشـتغلت أيضـاً علـى محاور، أو اهتمامات، فكان لديها لجنة أمنية ولجنـة شـرعية ولجنة عسكرية.

وكـان مـن أهـم أعمالهـا فـي ذلـك الـوقت؛ هـو رصـد الأهـداف الـتي يمكـن أن تبـدأ بهـا الجماعـة فـي عملهـا العسكري الجهادي، كشخصيات مشهورة فـي جهـاز الأمـن الليـبي أو "اللجـان الثوريـة" فـي ذلـك الـوقت، وكمـا كـان للجماعـة بعـض المحـاولات للتسـليح، حيـث قـامت ببعـض العمليـات مـن أجـل التسـليح كعمليـة "الجـوازات بمدينـة طرابلس"، حيث غنمت الجماعة مجموعـة مـن الأسـلحة – كلاشنكوف، مسدسات، بعض الذخيرة -

واسـتمرت الجماعـة فـي عملهـا مـن حيـث إعـداد متطلبات العمل واستقطاب الأفراد، إلى أن حدثت أحـداث عام 89؛ حيث ذهب بعض قيادات هـذه الجماعـة للوقـوف على ما يحدث في منطقة الشرق - خاصة مـدينتي اجـدابيا وبنغازي - وإلى أن حدثت المداهمات الشاملة التي يعرفهـا الجميع ووصلت الاعتقالات إلى طرابلس وإلـى قيـادة هـذه الجماعة.

كان للجماعة طبعاً اتصال بالخارج وبالساحة الأفغانية، للاتصال بالحركات الإسلامية هناك والحركات الجهادية، والاستفادة من قضية أفغانستان في الإعداد والتأهيل والتدريب وغير ذلك.

فهذه الجماعة كانت هي نواة "الجماعة الإسلامية المقاتلة"، حيث كان كثير من قياداتها هم قيادات الآن في "الجماعة الإسلامية المقاتلة".

س) ثمة قضايا حساسة وشائكة عند كثير من الناس الآن، يأتي في مقدمتها قتال الطوائف أو من يطلقون عليهم "الأبرياء من المستضعفين" في طوائف الأنظمة الحاكمة، كيف تقدم "الجماعة المقاتلة" رؤيتها في هذا الجانب؟

هناك اتفاق من سائر الطوائف الجهادية؛ على شرعية قتال أي طائفة تجتمع على ترك أو محاربة شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة - كما أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره بهذا –

فسواء كان جيش أو شرطة أو بلدية أو مطافئ أو أي جهاز؛ عندما يتحول إلى عقبة وسيف يسلط على رقاب المسلمين من أبناء الشعب الليبي أو غير الشعب الليبي، فأنا أنازعك في تسميتهم "أبرياء"، فهؤلاء ليسوا بأبرياء.

ولماذا لا نقول؛ إن الشباب الإسلامي في ليبيا برئ ومظلوم، ومن حقه - إن لم يكن من واجبه - أن يدافع عن نفسه ويدافع عن عرضه ويدافع عن ماله؟! لماذا نطلب من الشباب الإسلامي في ليبيا أن يسلم نفسه ليصبح رهن السجون والاعتقالات ورهن التعرض للأذى والقتل وانتهاك الأعراض؟!

فمسألة دفع الصائل والدفاع عن النفس وعدم الاستسلام للأسر في سجون الظلمة والطغاة؛ هذا أمر مشروع، أقرته الشرائع السماوية فضلاً عن غيرها.

فهؤلاء الطوائف التي صارت عصا في يد الحاكم المرتد أو الحاكم الطاغي، هذه الأجهزة ليست بريئة بأي حال من الأحوال.

تبقى بعض القضايا التي قد تكون نظرية أو إذا اختلف فيها فليس بأمر كبير ولا جوهري؛ كقضية الحكم على أعيان

هذه الطوائف وأفرادها، و "للجماعة المقاتلة" بحث تعده اللجنة الشرعية في تسليط الضوء على مثل هذه المسائل.

س) ما هي الخطوط العريضة لهذا البحث؟

البحث يتعلق بموضوع الطائفة الممتنعة عن تطبيق الشريعة، وحكمها في حالة المواجهة والقتال، وحكم مالها، وحكم أفرادها على التعيين، ومعنى أنصار الطاغوت ومراتب الموالاة؛ ما هو منها مخرج من الإسلام، وما هو غير مخرج... إلى غير ذلك من هذه المسائل.

س) الشعب هو الجدار الأساسي في المعركة بين الجماعة والطاغوت، ما الذي تطلبه تحديداً "الجماعة المقاتلة" من الشعب الليبي كدور يقوم به في هذه المعركة؟

من أول مطالب "الجماعة الإسلامية المقاتلة" من شعبنا الليبي المسلم - وكما يتكرر كثيراً في بيانات الجماعة وأدبياتها -؛ هو الالتزام بدين الله سبحانه وتعالى والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، لأننا نوقن أن كل مصيبة تصيب المسلمين من جراء ما كسبت أيديهم، كما قال الله سبحانه وتعالى: {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير}، فلا شك أن المخالفات الشرعية التي توجد بين المسلمين في ليبيا وفي غيرها هي سبب أساسي، رتب الله سبحانه وتعالى عليه المصائب التي تقع على الشعب.

فأول مطلب يُطلب من هذا الشعب؛ هو المبادرة إلى الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وإلى التوبة من سائر الذنوب وسائر المعاصي.

- القضية الأخرى؛ هي الوقوف على قضية الجهاد في ليبيا، وأخذ الموقف الشرعي الذي يمليه الشرع، كما تمليه الفطرة، ويمليه دفاع الإنسان عن حقوقه، وهو موقف النصرة والتأييد للمجاهدين في ليبيا، على اعتبار أن قضية الجهاد في ليبيا هي قضية كل الشعب الليبي المسلم وكل المسلمين من أبناء هذا الشعب المظلوم.

س) ما يحدث اليوم في الجزائر مأساة عظيمة، لكنه أيضاً درس كبير على الإسلاميين أن يقرأوه بتمعن، ما الذي خرجت به "الجماعة الإسلامية المقاتلة" من درس الجزائر؟

- أول درس نستفيده من مأساة الجزائر؛ هو أن مكر الأعداء وتخطيطهم لضرب الإسلام من داخله مكر ليس بالهين، كما قال الله سبحانه وتعالى: {وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال}، فمأساة الجزائر كانت نتيجة لمخطط كبير، لم يقم به نظام الحكم في الجزائر فحسب، وإنما كان وراءه أيضاً الفرنسيون وغيرهم من أعداء هذه الأمة، لتشويه الإسلام، وتشويه الجهاد الذي بدأ الناس يلتفون حوله، ولعزل الحركة الإسلامية الجهادية عن سائر المسلمين من أبناء هذه الأمة.

- الدرس الآخر؛ هو أن الانحراف في مسيرة أي جماعة قد يبدأ صغيراً ويبدو في العين هيناً، وزاوية الانحراف تكون بسيطة، ولكن إذا لم يعالج هذا الانحراف ولم يرصد أولاً بأول، وخطوة بخطوة؛ فسيزداد انفراج زاوية الانحراف هذه، ويصبح الأمر في النهاية أمراً مروعاً وانحرافاً جوهرياً وكبيراً، فلا بد من الانتباه لمثل هذه المسألة.

س) في تقديركم من أين أتي المجاهدون في الجزائر؟

أقول: "الجماعة المسلحة" - ولا أقول المجاهدون -؛ أتيت أولاً من الجهل، الجهل بدين الله سبحانه وتعالى، والجهل بمثل هذه المخططات ومكر الأعداء، وعمليات الاختراق التي كانت تتم بصورة واسعة في التيار الجهادي في الجزائر، ليس على مستوى الأفراد فقط بل على مستوى القيادات، فالجهل بدين الله - كما قلت - والجهل بأساليب الأعداء ومكرهم ومحاولاتهم لاختراق التيار الجهادي، هذه مسألة.

المسألة الاخرى؛ هناك شيء من الغرور كان واضحاً عند بعض هؤلاء الذين انتسبوا للحركة الإسلامية الجهادية في الجزائر، هناك إعجاب بالنفس، وهناك استغناء عن الآخرين، والإنسان لا يمكن أن يستغني عن إخوانه وعمن يحمل نفس الهم ونفس القضايا، وليس هناك اختلاف جوهري معه في المعتقد والفكر، لا يمكن للإنسان أن يستغني عن تجارب الآخرين ويدير ظهره لغيره ويظن أنه قادر بمفرده على خوض مثل هذه المعارك المصيرية، هذا الأمر كان واضحاً وموجوداً عند هؤلاء في الجزائر.

فهذه الأمور اجتمعت وكانت سبباً في مثل هذه المأساة.

س) لو سألكم سائل؛ ما الضامن ألا يحدث في "الجماعة الإسلامية المقاتلة" مثل ما حدث في الجزائر؟ ما هي الضمانات التي تقدمونها؟

المتابع لمسيرة "الجماعة الإسلامية المقاتلة"؛ يلاحظ بوضوح - بفضل الله سبحانه وتعالى - أن هناك فارقاً واضحاً، سواء على مستوى الاهتمام بالأفراد وتوجيههم وتربيتهم، كما يلاحظ الفارق في أسلوب الخطاب والتعامل مع عامة الناس وعامة المسلمين.

"الجماعة الإسلامية المقاتلة"؛ تركز دائماً في أدبياتها وفي خطابها على أن من مبررات وجودها - إذا صح التعبير - هو إنقاذ المستضعفين، والقتال من أجل المستضعفين من أبناء الشعب الليبي المسلم، كثيراً ما تذكر الجماعة في بياناتها وأدبياتها قول الله سبحانه وتعالى: {وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً}.

"الجماعة الإسلامية المقاتلة"؛ أحد أهدافها الرئيسية والكبيرة هو إنقاذ المسلمين من أبناء الشعب الليبي مما يعانونه من جراء حكم الطاغوت القذافي، بينما تحول القتال الذي كان ينبغي أن يكون إسلامياً على أرض الجزائر؛ إلى تقتيل لأبناء الشعب الجزائري المسلم، وانتقام، وعمليات بشعة ومروعة، تحصد الأبرياء من المسلمين من النساء والأطفال ومن غيرهم.

س) فلسطين هي رمز قضية المسلمين الآن، ما هو الدور الذي تقوم به "الجماعة المقاتلة" لخدمة هذه القضية والعمل على تحرير المسجد الأقصى من براثن اليهود؟

أنا أستطيع أن أجيبك عن الجانب الإعلامي والجانب الفكري والدعوي.

فالمتابع لأدبيات "الجماعة الإسلامية المقاتلة"؛ يرى أن هذه القضية تأخذ حيزاً من اهتمامات "الجماعة الإسلامية المقاتلة"، ومحاولة تسليط الضوء على إسلامية هذه المعركة، وعلى فشل كل الحلول غير الإسلامية - سواء ما ارتدى منها الثوب العربي أو ما قام به الحكام العرب جملة وعلى رأسهم ياسر عرفات و "منظمة التحرير" - وأنه لا حل إلا الحل الإسلامي الجهادي لتحرير فلسطين.

أما بعض الجوانب الأخرى؛ فأنا لا أستطيع أن أتكلم عنها الآن، هناك اهتمامات أخرى "للجماعة الإسلامية المقاتلة"؛ لا يسعني الحديث عنها في هذا المقام.

س) كيف تنظر "الجماعة الإسلامية المقاتلة" إلى التواجد العسكري الأمريكي في الخليج العربي؟

التواجد العسكري الأمريكي؛ هو احتلال لمنطقة الخليج وامتصاص لخيراتها.

ومهما قُدمت من مبررات لبست ثوب الأدلة الشرعية أحياناً، أو ثوب الضرورة أحياناً أخرى؛ فكل هذا ليس بمبرر لأن نفتح أراضينا ونسلم خيراتنا وخيرات بلاد المسلمين إلى العدو الأمريكي؛ ليستمتع بها، ولتصب في حسابه.

س) دائماً تتحدث أدبيات الجماعة عن التيار الجهادي ككتلة عالمية، ما هو الدور الذي تقوم به الفصائل الجهادية متكاملة وفي إطار تكتل حبهوي لمواجهة المشروع الطاغوتي لمحاربة الفصائل الجهادية - أو "الإرهاب" كما يسمونه -؟

ينطلق التيار الجهادي بمختلف فصائله؛ من مسلّمة، وهي أن التعاون بين هذه الفصائل هو أمر شرعي أولاً، وأمر تمليه الضرورة الواقعية ثانياً.

يعني؛ إذا كان أعداؤنا يجتهدون ويعقدون المؤتمرات ويجتمع وزراء الداخلية العرب في غير ما قطر من أقطار عالمنا الإسلامي لمحاربة الإسلام... لنقل "محاربة الإسلام" عموماً باسم "مكافحة الإرهاب" ومحاربته، وعلى رأسهم طبعاً المجاهدون في سبيل الله.

إذا كان الأعداء يجتمعون بهذه الصورة؛ فنحن أولى بالاجتماع، وأولى بالالتقاء، كما قال الله سبحانه وتعالى: {والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير}، ويقول تعالى: {وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة}، فاجتماع التيارات الجهادية التي تسير على منهج أهل السنة والجماعة مطلب شرعي، ومطلب واقعي أيضاً.

هناك تعاون إلى حد كبير بين هذه التيارات وهذه الفصائل، حسب الأستطاعة، وحسب قدرة هذه الفصائل على تحقيق هذا التعاون.

س) ما هي مجالات هذا التعاون؟

والله في مختلف المجالات؛ في تأهيل الأفراد، في مستلزمات الحركة الجهادية والعمل الجهادي، والتنقل... وغير ذلك.

وبعض اللقاءات التي تعقد في أماكن مختلفة من أجل وقوف كل فصيل على ما عند الآخر من نقاط ضعف وسلبيات، والعمل على تجاوزها، وفي مجالات أخرى كثيرة.

س) المسلمون المحبون للجهاد من غير الذين يحملون الجنسية الليبية، هل هناك موانع لتأطيرهم في "الجماعة الإسلامية المقاتلة"؟

لا، أبداً!

"الجماعة الإسلامية المقاتلة"؛ تحوى الآن جنسيات مختلفة - فيما أذكر قد تصل إلى عشر جنسيات مختلفة، أعضاء رسميون في "الجماعة الإسلامية المقاتلة" –

الجماعة ليست مقصورة العضوية على الجنسية الليبية، قضية الإسلام والجهاد؛ أوسع من هذه الحدود.

س) أخيراً فضيلة الشيخ أبو المنذر؛ ما هو الدور الذي تطلبه "الجماعة الإسلامية المقاتلة" من المسلمين عامة؟

ما يطلب من الشعب الليبي بصورة خاصة؛ كثير منه يُطلب بصورة عامة، من كافة المسلمين في العالم الإسلامي جملة، وهو الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والوقوف عند حدوده، والالتزام بمنهجه وشريعته، ثم الوقوف موقف النصرة وموقف التأييد لأهل الحق في كل مكان، سواء كانوا في معركة جهادية أو كانوا أصحاب كلمة حق ضد الطغيان والظلم والكفر.

فمن واجب الأمة الإسلامية أن تحمى هؤلاء، وأن تقف معهم، وأن تشد من عضدهم.